التي تصرفنا عن استيفاء الشروط المعززة لاجتماعنا كي يصير لنا في مقام البشرية مكان رفيع يرفعنا عن المكان الذي نحن فيه اذ لا يخفى اننا صرنا على بدن الانسانية كالحيوانات الحلبة التي تعيش على غيرها ليس لنا شان يذكر ولا صنائع نستقل بها . ألا ترون ان كل ما علينا من ملابس وما حولنا من اثاث مصدرهُ غريبٌ عنّا فكيف تكون حالة امة لا تستطيع نسج ثوب ولا غزل خيط ولا صنع ابرة . تاملوا في هذه الحالة التي صرنا اليها واجتهدوا لكي تخلصوا منها . واوّل شرط لازم لذلك هو الاعتناء بصحة اجسادنا وعقولنا واجتناب كل ما يضرُّ بها . وتعاونوا بعضكم مع بعض ونشطوا بعضكم بعضاً وكونوا يداً واحدةً متحدين بمثال الذين تقدمونا في سلم الارتقاء كي تكونوا عصبة قوية ولا ترتضوا بمثال الذين يهربون من ابناء جنسهم ولو انهم امراء ويلوذون بالغريب ويتعلقون بزمكاهُ ولو كان من الصعاليك فان مثل هؤلاء لم يخلقوا الاّ لكي يكونوا اذنابًا وما هم من المخلقين

التربية والاخلاق

لجناب محمد افندي خالد معلم الترجمة بمدرسة المعلمين

كانت التربية في الازمنة القديمة جسدية محضة مدارها على انماء القوة الجسدية وتعزيزها وكانت التربية العقلية كاسدة السوق جدًّا ثم لمّا انقشعت غيوم الخشونة وحام طائر السلام على وجه المعمورة اصبح الانسان في غنىً عن القوة الجسدية الاّ في الاعمال اليدوية وارتبط نجاح حاضره وفلاح مستقبله بانماء القوة العقلية وتشديدها فصارت التربية عقليةً محضةً وعني الانسان شديد العناية بالعقل واعمل الجد وهذا خطأٌ مبين ايضًا لان الحياة الجسدية انما هي اساس الحياة العقلية ولا يتهيأ للانسان ان يبني العقل ويرقيه على نقنة الجسد بدون ان يدك دعائم الجسد

هذا ولما كانت التربية من الامور الشريفة الغاية الجديرة بمزيد الالتفات والعناية ومن اهم ما تطالبه كل حكومة نبيلة المقصد تسعى في ارتقاء افرادها الى اسمى مراقي التمدن رأيت ان ابين ما كانت عليه التربية عند اليونانيين والرومانيين والمصريين ايام تقدمهم حتى ان افيد بعض الذين فرطوا في شانها ولوا جباه العزائم يتطلعون للغنم من غيرها

التربية عند اليونانيين * كان اهل اثينا صدر تمدنهم يباشرون تربية الاطفال منذ نعومة اظفارهم الى ان يبلغوا الحادية والعشرين من عمرهم فكانوا يتركون الطفل في الخمس السنين الاول لما يتوى عليه من الحركات المساعدة له على تقوية جسده ونموه ثم يلحقونه بمدرسة ابتدائية

يمكث بها الى الثانية عشرة من عمره فيتعلم مبادئ العلوم ويعاني الرياضة الجسدية بالجمباز والمصارعة . ثم يلجونه بمدرسة عالية اذا كانت عائلته في سعة من العيش فيتلقى فيها الفلسفة والآداب وفن الموسيقى والنقش والتصوير والرسم مع الرياضة الجسدية في الملاعب العمومية . وكانت شرائعهم تأمر بالرياضة الجسدية وتسن اصولها وتوضح قواعدها وتنادي بالاحتفاء بها وكانوا يعتبرون الجمباز والملاعب الرياضية اهم فروع التربية لانها تنشط الانسان وتصيره سريع الحركة قوي البنية قادراً على تذليل الصعاب ومناصبة المشاق والثبات في معامع القتال . ومع ان الحكماء والعقلاء من اهل اثينا كانوا يرتاحون لجعل مدار التربية على ازدياد القوة الادبية الا انهم كانوا ينضوون تحت انهم للرأي العام ويحكمون باعدام من لم يكن قوي البنية جيد الصحة من الصبيان . هذه هي مبادئ التربية عند اهل اثينا اما اهل اسبرطة فكانوا يقصدون بالتربية تكريم العواطف وبث صحيح الآداب وروح الشجاعة في الطباع والحث على احترام القوانين وتوقير الشيوخ . وكانوا يعودون ابناءهم على التخشن في المآكل والملبس ونبذ الترف ونعومة العيش لما ينشأ عنهما من استرخاء الهمم وضعف العزائم . واذا ترعرع الصبي كانوا يعودونه على مناصبة المشاق واحتمال الآلام بدون ابداء تضجر ولا تألم . وربما كانت اسبرطة اقدم مدينة عرفت المزايا المترتبة على تربية النساء فرفعت شأنها وعززت جانبها وسعت تطلب في البنات امهات قويات البنية وزوجات عفيفات كرائم تؤثرن الوطن على الازواج والبنين . قيل ان امرأة من نساء اسبرطة قالت لابنها وقد ناولته ترسه وهو ذاهب الى معامع القتال "حبك نباع الارواح رخيصة في حب الوطن" "عد يا ولدي بترسك او عليه" اي اقهر الاعداء وعد بالترس مكرماً منصوراً او مت كريماً في ساحة القتال تؤتى بك محمولاً على ترسك

التربية عند الرومانيين * كانت غاية التربية عند الرومانيين بث الشجاعة والاقدام في نفوس الشبان وتعويدهم على اقتحام الاخطار وكانوا يطالبون العيال بتربية الاطفال ولا سيما بغرس محبة الوطن في نفوسهم فتبذل كل عائلة ما في وسعها لتحريك خواطر ابنائها نحو محبة الوطن منذ نعومة اظفارهم وتبث فيهم روح البسالة والاقدام حتى اذا ترعرع الصبي حضر في مواقف الردى بالحمام ولم يرهب الموت الزؤام بخلاف اهل اسبرطة فانهم كانوا يكلون التربية للقوانين . ولعل قيام العائلة عند الرومانيين بشؤون التربية من اجل الاسباب التي اطارت شهرتهم في المجد والعظمة . ومن عوائد الرومانيين انهم كانوا ينتخبون قريبة فاضلة اكتسبت حسن الاحدوثة بين عشيرتها واكسبتها الكهولية حكمة وحزماً وزادتها التجربة دراية وفهماً ويكلون اليها شؤون تربية اولادهم من بنين وبنات وكانوا لا يجيزون للنشء امامها بشيء مما يغاير ناموس الشرف والحياء .

وكان على هذه المربية ان تلطف سلوك الاولاد في دراستهم ورياضتهم والعابهم واذا شبَّ الصبيُّ المتخرِّج على يدها كان يطفئ مذرعاً بحكمة الكهول ويحاشى كل ما يباين الفضائل من الاعمال ولا يعاني من المهن الاَّ ما يلائم العفة وكرم الخصال. ولئن كانت الامهات في رومية لم يدركنَ شأوَ امهات اسبرطة في صرامة الاخلاق وعفتها والمغالاة في حب الوطن فانهنَّ كنَّ حريصات على اسباب العفاف والاحتشام بالنسبة الى نساء اثينا. ومن عوائد الرومانيين انهم كانوا لا يسيحون للاولاد شرب النبيذ قبل بلوغ الثلاثين سنةً وكانت رياضتهم الجسدية المألوفة السباحة وركوب الخيل والصيد والعدو والمصارعة وكانوا لا يألفون لعب الجمناز خلافاً لاهل اثينا

التربية عند المصريين ان الامة المصرية اشهر امة بين الامم القديمة انتشر فيها التعليم وكانت معرفة القراءة والكتابة ضرورية لكل فرد من افرادها حتى ينسنّى له ان يرتقي الى جميع المناصب. وكان الكهنة هم القائمين بشؤون التعليم في المياكل وكانوا كثيراً ما يقولون للتلامذة كونوا "كتَّاباً تصلوا الى اسنى المراتب وسعادة الكمال واعلموا ان مهنة الكاتب هي اشرف جميع المهن". وكان الامهات يعتنينَ باولادهنَّ حتى يبلغ عمرهم ست سنوات فيرسلنهم الى المياكل ليتعلموا فيها ويأخذنَ لهم الاكل كل يوم. وكان نظام الضبط صارماً حتى ان الكاهن كان يضرب التلامذة ضرباً مبرحاً ولم يكن يطالب بذلك ولو كسر بعض اعضائهم. وكان التلميذ المعد لوظيفة كاتب يكتفى في امر تربيته بالقراءة والكتابة بالحبر الاحمر والاسود ويجانب من علم الحساب والرسم اما ابناء الكهنة والوجوه فكانوا يوسعون نطاق معارفهم كثيراً

هذه هي احوال التربية منذ آلاف من السنين وهي لا تخلو من الجمود بالنسبة الى التربية الحالية. ومن يقارن بين تربية السلف وتربيتنا الحالية يرَ انهم كانوا يقصدون بالتربية ايجاد رجال نحيا بهم الاوطان ويعمر بهم مجد الامة وتقوى شوكتها اما نحن فكأننا نقصد بالتربية ايجاد آلات حاسبة وخشب راسمة وتماثيل عالمة واوثان مدرِّسة واشباح مهندسة مع ان الغاية من التربية ايجاد رجال احياء نحيا بحياتهم البلاد ولا يتبسر وجدان هؤلاء بالتعمق في الرياضيات والتبحر في الطبيعيات فان العلوم ليست غايات بل هي وسائل بما لأنها يظفر الانسان بالغايات. انما يظهر هؤلاء الرجال يوم يبعث علم الاخلاق من مرقده فيجلو للعقول مظاهر المجد ويمهد للارواح سبل الصبر على مناصبة الاعمال ويشف للخواطر عن مزايا منعة الامة وعزتها وفضائل صحة البلاد ومعزتها. هنالك تقوى الآمال ربحا رجاء الرجال بالرجال